الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

المثقفون ومهمات الحاضر العراقي

عامر القيسي
اعلامي

بعد زيارة السادات لأسرائيل عام ١٩٧٧ واختراقه الحاجز النفسي لعواطف الجماهير العربية ونخبها السياسية، انبرى بعض من مثقفي مصر وتحديدا (نجيب محفوظ وانيس منصور وتوفيق الحكيم) لمهمة الدفاع عن الزيارة وتسويق اهدافها وتحويلها في وعي جماهير مليونية من زيارة عدو وعداء حضاري وتاريخي الى زيارة سلام هدفها تحقيق مصالح الشعب المصري والمنطقة عموما لاغلاق باب الحروب الواسعة والكبيرة التي تأكل الاخضر واليابس دون ان تحقق السلام، واستخدمت الحملة استراتيجية الهجوم على عقلية (والله زمان ياسلاحي) على جميع صعدها وسوقت مصر ورئيسها كحمامة سلام تطوف فوق براكين النار والحرب والغضب، ووصلت الحملة التي قادها هؤلاء المثقفون الى حدود كتابة الشعارات على السيارات والحيطان ومداخل المدارس وكان الشعارالمركزي الذي تدور حوله بقية الشعارات (اما ان تحبوا مصر او تتركوها) في جو رسمي وشعبي لعزل مصر حتى تعود (عاقلة) الى الصف العربي وحصدت الحملة ثمارها من خلال الجو الشعبي المصري العام الذي بدأ يرحب ويقتنع برحلة السلام الساداتية .

اوردنا هذا المثال للتعبير عن الدور المؤثر الذي يمكن ان يلعبه المثقفون داخل مجتمعاتهم سلباً او ايجاباً .

فما الذي فعلناه نحن المثقفين العراقيين لمواجهة حملة معاداة التجربة الوطنية التي تحاصر اقليميا كما كان الحال مع مصر بعد زيارة السادات لاسرائيل .

لنسأل انفسنا بكل شجاعة ...

ما الفعل الحقيقي المؤثر الذي مارسناه لدعم التجربة الديمقراطية الوطنية بكل مثالبها ووجهات النظر المختلفة حولها .

وكيف واجهنا ونواجه اصوات المثقفين العرب وغير العرب الذين مازالو ا يبوقون في كل وسائل الاعلام ومنها العراقية للاسف الشديد (صحفا وفضائيات ومواقع انترنيت) يصرخون ليل نهار كقطيع من الذئاب معاداة للشعب العراقي وخياره وتحريضا مريضاً او مقيتا للطائفية واثارة العداوات والنعرات العنصرية.

عشرات الاتحادات والمنظمات والروابط الادبية والثقافية والاعلامية منتشرة على طول البلاد وعرضها الحقيقية منها والوهمية، تعمل تحت خط اضعف الايمان مكتفية بالمكاتب والمكاسب وبطاقات السفر ورحلات الاستجمام دون ان تخوض حربا مضادة منظمة ومنسقة ومدروسة ضد الحروب الاعلامية والفكرية التي تخاض ضد الشعب ومستقبله تحت واجهة شعارات لم يجن منها لاشعبنا ولا شعوب المنطقة غير الخيبة والانكسار والهزيمة المريرة.

مؤتمرات خجولة هنا وهناك تسودها اجواء الانتقائية والحزبية بل حتى الطائفية والعرقية وتفرض عليها اجندة محدودة ومحددة الآفاق، مؤتمرات تعقد بلا برامج عمل بلا استراتيجية موضوعية وواقعية تتيح للحضور وتسهل لهم مهمة طرح برامجهم وتحديد أفكارهم وتكوين تصور عن وسائل عمل تطبيقية ممكنة لتحقيق اهداف البرامج المطروحة .

ان التعكز على الظروف الخاصة بالوضع العراقي، وهي صحيحة مائة في المائة، لاتبررهذا النكوص والانكفاء والاحباط الفردي والجماعي ونفض اليد واليأس من امكانية القيام بعمل جاد ومثمر لخلق أجواء جديدة داخل الوسط الشعبي والنخبوي السياسي العراقي وغير العراقي، ليس لتغيير وجهات النظر فالاختلاف مطلوب على كل المستويات ولكن لخلق توجه وطني عام داخل دائر ة الاختلاف لحماية مصالح الشعب العراقي ومستقبله المرتبط بنجاح عملية سياسية ديمقراطية حقيقية شكلا ومضمونا .

لا المقالات ولا القصائد ولا الخطب الرنانة المكررة تكفي لفعل على الارض لان الواقع المعقد والصعب والمتشابك يحتاج الى عمل اكبر واعمق من هذه النشاطات وهي كالقطرة في بحر هائج كما يقال، وليس صحيحا كما يشاع من ان دور المثقف يظهر حين يختفي السياسي باعتبار الثاني مستحوذا على المشهد العام ومسيطرا عليه ومتعارضا مع الاول ان لم يكن ضمن ماكنته التي تنتج الاهداف التي يريدها

ان تجارب امم وشعوب عديدة اثبتت عكس هذه المقولة الشائعة والشائكة والملتبسة والتي يروج لها السياسي ويلوذ خلفها المثقف، ان العلاقة بين الاثنين معقدة ومموهة ولكن عنصر الفصل في الاداء والتأثير يتمثل في ان لكل اسلوبه وطريقته ورؤيته التي نجح فيها السياسي واخفق فيها المثقف ! وبذلك يتوجب ان نوقف الرهاب السياسي في داخلنا لمصلحة نهوض مثقفين من طراز آخر وبعقلية اخرى تستطيع ان تاخذ زمام المبادرة والمبادأة واقتحام خطوط الظلام وتشويه الحقائق وتفعيل دور المثقف العراقي للمساهمة النشطة والمسؤولة في انقاذ الوطن.

انها فرصة تآريخية بل ذهبية للمثقفين العراقيين لكي يقولوا ما لم يقل ويفعلوا بما ينبغي عليهم القيام به.

سلطة الشرعية الانتخابية والسياسة الاقتصادية

لطفي حاتم
باحث

ارتبط نمو وتطور الاقتصاد العراقي بتوجهات الدولة السياسية وخياراتها الفكرية. وبذلك شهدت مسيرة العراق الاقتصادية مراحل متنوعة منها التبعية المطلقة لمراكز أجنبية، ومنها هيمنة الدولة على مفاصل الحياة الاقتصادية التي توجت بانهيارها الشامل عقب الغزو الأمريكي للعراق. بكلام آخر أن بناء الاقتصاد الوطني وتطور فروعه الإنتاجية / الخدمية لم يرتكز على منظومة قانونية / اقتصادية ناظمة لحركته الواقعية. بل ارتبط بعقلية وأيديولوجية القوى السياسية المتحكمة في مفاصل السلطة السياسية.

إن عدم الاستقرار الاقتصادي وانتقال حركته من ضفة إلى أخرى انعكس على تطور التشكيلة الاجتماعية العراقية وتوازن مكوناتها الطبقية. حيث لم تعرف الشرائح الطبقية في العراق استقراراً وحدوداً واضحة تفضي بها إلى الاستقطاب الطبقي. الأمر الذي وسم عملية الحراك الاجتماعي بسمة التبدل المتواصل للمواقع الطبقية. وإذا كانت سمة عدم الاستقرار وتبدل المواقع واحدة من السمات المتميزة للتشكيلة العراقية فإن السمة الأخرى تكمن في تعرض الثروة الوطنية إلى النهب المستمر طوال العقود الثلاثة من حكم الديكتاتورية. وأخيراً نشير إلى صفة استخدام العنف الاقتصادي الهادف إلى إعادة ترتيب مواقع المراكز الاقتصادية في البنية الطبقية استناداً إلى مواقفها من السلطة السياسية. (١)

على أساس موضوعات. تحكم الأيدولوجيا في الحياة الاقتصادية. غياب الاستقطاب الطبقي في التشكيلة العراقية. سيادة العنف الاقتصادي في ترتيب المواقع الاقتصادية. نحاول وبتكثيف بالغ التعرض إلى بنية الاقتصاد العراقي في ظروف المرحلة المعاصرة استناداً إلى المحاور الآتية:.

١: . تفكك الدولة وانهيار اقتصادها الوطني.

٢: . ملامح التشكل الطبقي الناهض في التشكيلة العراقية.

٣: . رؤية لطبيعة المهام الآنية ارتبطاً بآفاق تطور سلطة الشرعية الانتخابية.

١

تعرضت البنية الاقتصادية العراقية إلى تصدعات هائلة بسبب حروب الديكتاتورية. وما نتج عنها من حصر موارد الدولة ووظائفها الاقتصادية / الخدمية في خدمة العقيدة العسكرية وسماتها العدوانية / التوسعية.

لقد توجت تلك التصدعات بالعقوبات الاقتصادية الدولية وما تبعها من تفكك تدريجي لقطاع الدولة الاقتصادي وتعرضه إلى عملية نهب متشحة بأردية قانونية محلية ودولية. وبهذا الاتجاه نشير إلى بعض الوقائع التي تساعدنا على مواصلة تحليل التطورات الجارية ارتباطاً بالعقوبات الاقتصادية والتي يمكن حصرها ب:

. بسبب السياسة الحربية والعقوبات الاقتصادية تعرضت التشكيلة العراقية واقتصادها الوطني إلى الاهتزاز وما نتج عن ذلك من ظهور نزعتين للتطور المتفاوت. برزت النزعة الأولى في تحول الطواقم القيادية لأجهزة الدولة الديكتاتورية إلى قوى اقتصادية وتعاملها مع عمليات احتكار وتهريب الثروة الوطنية. أما النزوع الآخر فتمثل في نمو الاقتصاد (الكردستاني) نتيجة لاستقلاله النسبي واستمرار تغذيته بالمواد المالية البالغة ١٣ ٪ من برنامج النفط مقابل الغذاء هذا فضلاً عن تداخلات البنية التجارية وسلطات الإقليم الإدارية.

أن العقوبات الاقتصادية الدولية. والتطورات السياسية المتزامنة معها منعت نمو وتطور طبقة اقتصادية مهيمنة على النطاق الوطني. الأمر الذي أدى إلى اختلال درجات التطور في بنية وأنشطة الشرائح الاجتماعية الناشطة في الحياة الاقتصادية. (٢)

لقد تعرضت السمات المارة الذكر للتعديل بعد انهيار الدولة الديكتاتورية حيث تفككت القوى الطبقية التي نمت تحت كنف الديكتاتورية وحمايتها. وبالمقابل نهضت شرائح طبقية جديدة تتداخل أنشطتها التجارية مع عمليات السطو والنهب. التي ترافقت وانهيار الدولة العراقية واتخذت طابعاً منظماً في الأشهر الأولى من الاحتلال.

حيث تعرضت للنهب ممتلكات ومؤسسات الدولة الإنتاجية / الخدمية. المعسكرات وتجهيزاتها الحربية. البنوك والمصارف الحكومية. وأخيراً الاستحواذ على المباني الحكومية ومحتوياتها الخدمية.(٣)

لقد اتسمت عمليات النهب والسطو بطابع واسع النطاق ساهمت فيها قوى متعددة الأهداف والنيات بدءاً من عصابات المافيا المحلية والدولية. الجماهير اليائسة والمعدمة. وانتهاءً ببعض القوى السياسية التي استطاعت وبمساعدة قوى تجارية تابعة لها تنظيم عمليات تهريب وبيع ممتلكات الدولة خارج الحدود الوطنية. وتحويل أثمانها إلى رساميل وضعت في خدمة أنشطتها السياسية / التجارية.

إن المشاركة الواعية من جانب بعض القوى السياسية في عمليات النهب المنظم أفضى إلى نتيجتين خطرتين تتمثلان في (أ) سعي القاعدة الاجتماعية للديكتاتورية المنهارة إلى توظيف إمكانياتها المالية / المادية لتمويل عمليات العنف الدموي ضد الاحتلال الأمريكي ونتائجه السياسية.(ب) محاولة القوى الطبقية الناهضة استخدام ما تراكم لديها من سيولة مالية بهدف شراء شركات ومؤسسات حكومية بعد تخصيصها.

٢

إن السمات المشار إليها تلازمت وظواهر أخرى يمكن حصرها بالمحددات التالية:.

. تساهم التشكيلات السياسية النافذة مساهمة ملحوظة في بناء وتشكل الشرائح الطبقية. حيث عمدت بعض التيارات السياسية إلى توسيع ملكيتها التجارية / الخدمية الأمر الذي وفر لها شروطاً لتحول بعض أنشطتها الحزبية إلى فعالية اقتصادية.

. تتطور الشرائح الطبقية الجديدة والمستفيدة من انهيار الدولة العراقية تطوراً متفاوتاً. بمعنى إن تطور الشريحة التجارية في كردستان العراق تسير بشكل أسرع من مثيلتها في المنطقة العربية وذلك بسبب استقرارها النسبي وتشابك أبنيتها التجارية / العشائرية والبنية الحزبية/ الحكومية. (٤)

. تشكل الشركات الأمريكية اللاعب الأساس في التطورات الاقتصادية الجارية في العراق. حيث تسيطر هذه الشركات على مفاصل الثروة الوطنية.

ولم يعد خافياً النهب العلني لهذه الثروة بدأ من تصدير النفط العراقي وتحويل أرصدته إلى تلك الشركات والقوى العراقية المتعاونة معها. إلى سرقة مليارات الدولارات التي حصل عليها العراق كمساعدات عاجلة. إلى رفع سعر تكاليف الأسعار. وانتهاء بشبكات تجنيد المرتزقة. ورجال الحماية الخاصة فضلاً عن التعاقدات المتعلقة بتزويد الجيوش الأمريكية بإمداداتها اللوجستيه.

٣

إزاء مصاعب تفكك الاقتصاد الوطني وتخلخل البناء الطبقي لمكونات التشكيلة العراقية تطرح الأسئلة التالية: ما هو البرنامج الاقتصادي لسلطة الشرعية الانتخابية ؟ وما رؤاها المستقبلية؟.

وقبل هذا وذاك ما هي إجراءاتها الفعلية الهادفة إلى الحد من نهب الثروة الوطنية ؟. وما هي رؤيتها لترميم الوحدة الوطنية؟.

محاولة التقرب من الإشكالات المثارة تشترط التعرض إلى العوامل الدولية / الوطنية المؤثرة على التوجهات الاقتصادية لسلطة الشرعية الانتخابية. والمتمثلة ب:

١: . ارتبط تخريب الدولة العراقية واقتصادها الوطني بحركة التوسع الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط وما يشترطه ذلك من اعتماد الليبرالية الجديدة كسياسة لإعادة بناء الاقتصاد العراقي.

٢: . يؤدي اعتماد الليبرالية الجديدة في التوجهات الاقتصادية إلى إطلاق عملية تهميش واسعة لقوى اجتماعية متعددة بسبب تخريبها (الليبرالية) لوظائف الدولة الاقتصادية التي كانت مصدراً رئيسياً من مصادر توظيف وتشغيل قطاعات واسعة من القوى العاملة العراقية.

٣: . يفضي ضعف الترابط بين شرائح البرجوازية العراقية وحصر نشاطها في مؤسسات قومية / طائفية/ حزبية إلى عرقلة بناء وحدتها الطبقية وما ينتج عن ذلك من خلق نخب طبقية معزولة تحدد وظائفها الاقتصادية بتوجهات وسياسة الشركات الأمريكية / الدولية. (٥)

٤: . تتلازم المحددات المشار إليها وغياب الرؤية الاقتصادية الموحدة لحكومة الشرعية الانتخابية وذلك لتعايش اتجاهين في بنيتها السياسية احدهم: تجاري يهدف إلى تشكيل بازار عراقي كبير يفضي إلى خلق شريحة برجوازية تجارية نشطة ومتحالفة مع الإسلام السياسي. وآخرهم ليبرالي يسعى إلى تنشيط المؤسسات المالية / التجارية على قاعدة التحالف مع الرأسمال الوافد.

خلاصة القول إن أحزاب الشرعية الانتخابية وبرغم تمايز التوجهات الفكرية / الاقتصادية لقواها السياسية إلا أنها تتشارك في غياب الرؤية الوطنية لمواجهة الانفلات الرأسمالي ونتائجه التخريبية.استناداً إلى حجم المصاعب الاقتصادية والإشكالات الاجتماعية التي خلفتها الديكتاتورية وعمقها الاحتلال الأمريكي للعراق فان استنهاض الاقتصاد الوطني ومعافاته تتطلب جملة من الإجراءات الوطنية العاجلة والتي أراها في:

. الوقوف ضد التوجهات الساعية إلى خصخصة ثروات العراق النفطية وحمايتها من عمليات الاستنزاف والنهب وإناطة إدارتها بشركات وطنية مختصة تتمتع بحماية وإشراف الدولة وسلطاتها المختصة.

. الأخذ بمبدأ تنشيط وظائف الدولة الاقتصادية / الخدمية بهدف تقليص حجم البطالة والحد من عملية التهميش الجارية في التشكيلة العراقية.

. تحديد الوضع القانوني لعمل الشركات والمؤسسات الأجنبية الناشطة في العراق لغرض معرفة توجهاتها الاقتصادية وترابط تلك التوجهات بنهوض الاقتصاد العراقي.

. الإشراف المباشر على المعونات الدولية وتحديد الحاجات الفعلية لتطوير المرافق الاقتصادية.

. تشكيل لجنة وطنية غرضها التحقيق في تبديد ونهب الثروات الوطنية فضلاً عن إصدار القوانين الرامية إلى تعويض / إرجاع ممتلكات الدولة التي جرى السطو عليها.

أن المقترحات المشار إليها ربما تشكل برنامجاً اقتصادياً حاضراً يتم على أساسه الحد من النتائج الوخيمة على مستقبل العراق الاقتصادي وآفاق تطور قوى تشكيلته الاجتماعية.

هوامش

١: . بدءاً من عمليات التأميم العشوائية أبان حكم عارف الأول ومصادرة ممتلكات القوى الشيعية خلال الحرب العراقية / الإيرانية. إلى عمليات النهب والسلب والمصادرة التي أعقبت انهيار الدولة الديكتاتورية.

٢: . رغم الاستقلالية النسبية لإقليم كردستان بعد وضعه تحت الحماية الدولية إلا أن التعاون التجاري بين القاعدة الاقتصادية للديكتاتورية وبين تجار الإقليم استمرت وتطورت وشائج لطبقة تجارية عراقية.

٣: . حصلت كثير من شرائح البرجوازية التي نمت في ظل الحصار على رساميل إضافية جراء مشاركتها بعمليات النهب التي أعقبت انهيار الدولة العراقية.

٤: إن مطالبة الأحزاب القومية الكردستانية إعادة تقسيم الثروة الوطنية ربما يمهد إلى إعادة اللحمة الوطنية للقوى الطبقية الناهضة رغم أن تلك المطالبة تتشح بأغطية قومية.

٥: . إن تفتيت البلد إلى أجزاء اقتصادية متناثرة يستجيب لمتطلبات الليبرالية الجديدة وروم العولمة الرأسمالية.

سنجار.. مملكة رافدانية ومدينة متعددة الأعراق

فؤاد يوسف قزانجي
أستاذ جامعي

سنجار Sinjarأو سنغارا أو بالأحرى سنكارا، مدينة رافدانية قديمة تعود إلى زمن القرى الزراعية في عصر العبيد، إذ كثيراً ما يعثر على أحجار مهندمة من الصوان تعود إلى ذلك العصر، مما يدلل على أن هذا الموقع سكنه الإنسان الرافداني منذ عصور ما قبل التاريخ.

عرفت المدينة في زمن الإمبراطورية الآشورية (٩١١-٦١٢ ق. م)، فكانت أحدى مراكزها العسكرية والتموينية للتقدم نحو حوض الفرات الأعلى، فقد ورد في أحد الرقم أنها كانت موضعاً لاستراحة الجيش الآشوري باسم سنكارا Singara وبعد سقوط الإمبراطورية الآشورية التي خلفتها الإمبراطورية البابلية – الكلدية أصبحت المدينة تحت سيطرة البابليين حتى سقوط بابل عام (٥٣٩ ق. م) وسرعان ما أصبحت سنكارا تحت النفوذ الفارسي لبضعة قرون ثم أحتلها الإغريق وحكم بلاد الرافدين السلوقيون. وفي القرن الأول الميلادي برزت في بلاد الرافدين أربعة ممالك صغيرة هي ميشان وحطرا وحدياب وسنكارا. وأصبحت سنكارة دويلة آرامية ومركزا من مراكز القوافل والتجارة بين بلاد الرافدين وشمال سوريا خاصة مدن طور عابدين وماردين ونصيبين. وكانت علاقتها قوية مع مملكة حطرا ومملكة حدياب الآرامية. وقد سكت مملكة سنكارا نقوداً باسمها. وبقيت هذه المملكة قرناً من الزمن أو أكثر بقليل لعلها امتدت بين الأعوام (١٠٦-١٤٤م) انتهت باجتياح الإمبراطور تراجان بلاد الرافدين فأحتل مناطق كثيرة من بينها مملكة حدياب ومملكة سنكارا. وعادت مدينة سنكارا لتصبح مركزاً عسكرياً وتموينياً للرومان، لفترة قصيرة بين الأعوام (١١٤ – ١١٦ م) وعلى مثال القلاع والحصون الآشورية بنى الرومان قلاعاً وحصوناً جديدة ثم شيدوا لها سوراً، وعادت مرة أخرى إلى الرومان لتصبح سنكارا خطا دفاعيا لهم في أيام الإمبراطور ماركوس اوريليوس (١٦١ – ١٨٠م) وأضطر الرومان أن يتنازلوا عن مدينتي سنكارا ونصيبين بعد هزائمهم امام الفرس الساسانيين وعقدوا معاهدة صلح بينهما في عام ٣٦٣ م (١). وظلت تحت النفوذ الساساني حتى بداية القرن السابع للميلاد. وفي القرن الخامس أو السادس للميلاد انتشرت المسيحية في مدينة سنجار. وأول أسقف لها يدعى (فاريس) وذلك في عام ٥٤٤, ومن أشهر رجالاتها في القرن السادس جبرائيل السنجاري الذي كان قد درس الطب في مدرسة جنديشابور ونال حضوة عند ملك الفرس بعد أن عالج الملكة شيرين وشفاها من علتها. وأصبح فيما بعد رئيساً لأطباء البلاط في طيسفون. ومن مشاهير أساقفتها (إيليا) سنة ٧٥٠ وكان حكيماً وعالماً. وآخر أسقف لها ذكر أنه كان موجوداً في أواسط القرن الرابع عشر. كما اشتهرت سنجار بعدد من الأديرة من بينها دير (عين قنا) ودير(كنوشيا) الذي أنشأهما احوداما وكان دير قنا عامراً حتى عام ٨١٩ م. ومن مدرسة كنوشيا تخرج الملفان داود بن يونس. كما أقيم فيها أيضاً دير برقيطي ودير العاصي وغيرها من الأديرة التي زالت معظمها في الوقت الحاضر لأسباب مختلفة (٢).

فتحها المسلمون على الأرجح سنة (١٨ هـ / ٦٣٩ م) وذكر في المصادر الإسلامية انه فرضت الجزية على أهلها مما يؤكد كون أهلها مسيحيون. وأصبحت سنجار وحدة أدارية ضمن ولاية الجزيرة ثم خضعت للحمدانيين سنة ٩٤٨ ثم استولى عليها السلاجقة التركمان في زمن الخليفة العباسي القائم بأمر الله (ت ٤٦٧ هـ) ثم خضعت لأتابكة الموصل عام (٥٢١ هـ / ١١٢٧ م) وذلك في زمن الأمير عماد الدين زنكي وأصبحت سنجار مركزاً من مراكزهم. ومن آثارهم منارة سنجار التي يرقى تاريخ بنائها لعام (١٢٠١ م / ٥٩٨ هـ) في عهد الأمير قطب الدين محمد. ومن بقاياها الإسلامية الخان الأتابكي ومرقد السيدة زينب الذي يرجع إلى السنوات (٦٣٩ – ٦٥٧ م) وقبة الشيخ السويدي السنجاري.

تعتبر سنجار موطن طائفة الأيزيدية الذين كانوا في معظمهم يرتدون من اللباس الأبيض وكان الفقراء منهم أي الرهبان أو النساك يعيشون عيشة كفاف وبساطة وعلاقات الأيزيدية بأهل سنجار معروفة بالطيبة. وكانت لهم مزارات مقدسة متعددة في سنجار يحتفلون بها كل عام ويشاركهم أحيانا أهل سنجار حتى عام ١٩٥٨, والجدير بالذكر أن سنجار شهدت موجة مهاجرين سريان في السنوات ١٩١٥ – ١٩١٨ هاربين من الاضطهاد العثماني. وكانت معظم العائلات قد فقدت معيلها مهاجرة من ماردين وطور عابدين ونصيبين. وفي عام ١٩٢٥ أقيمت في المدينة كنيسة تبعتها كنيستان أخريان.

وكثيراً ما يعثر على مسكوكات قديمة في سنجار ترقى الى العهود الرومانية والفرثية والإسلامية، وتوجد نماذج منها في المتحف العراقي. وقد ورد أسم المدينة الأصلي سنغارا على عملة أسلامية تعود الى الأمير عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الاتابكية في الموصل وما حولها. وعلى مسافة (٣٠ كم) من سنجار يوجد موضع يعرف بتل (حيال) وقد وجدت الى الشرق منه بقايا معسكر روماني مشيد بالحجارة المهندمة طول ضلعه (١٠٠ م). كما وجدت طابوقة مكتوب عليها باللاتينية أسم السرية (كوهلات السادس) من (الفيلق الأشوري) التابع للجيش الروماني، ومن المحتمل أن هذا الموضع كان يسمى في زمن الرومان (ألينا Ali-ana).ولقد جاء هذا الموضع بصيغة (هليام) في أخبار اميانوس مرسلينوس التي أوردها بعد أن حدثت المعركة بين الإمبراطور قسطنتيوس الثاني وشابور الثاني – في حدود (٣٥٠ م) وجدد الخبر في جغرافية بطليموس بنفس الصيغة.

تقع سنجار على سفح جبل باسمها الذي يحيط بها من الشمال والغرب أما أرضها الجنوبية فتقع على سهل خصب تجري فيه منابع المياه منحدرة من جبل سنجار حيث تسقى بساتين التين والزيتون والتفاح إضافة الى الخضراوات. وتشتهر سنجار بجودة تينها. وذكر في العصر الإسلامي أنه كان للمدينة نهر يجري نحو منخفض الثرثار إضافة منبع غزير للمياه. وتعتمد ألان سنجار في زراعتها بالنسبة للحبوب على الأمطار. إذ أن عيون الماء قليلة بالكاد تكفي أهاليها لشرب الماء. تبعد سنجار زهاء (١٢٤ كم) غرباً عن الموصل، وأن سلسلة جبال سنجار تمتد حتى الحدود العراقية – السورية حيث يبلغ طولها حوالي (١٠٠ كم)، وارتفاع أعلى قممها (١٤٩٨ م) وتقع مدينة سنجار على مرتفع في أسفل جبل سنجار(٣).

المصادر

١) الحسيناني، موسى مصطفى. سنجار : دراسة في تاريخها السياسي والحضاري من عام ١١٢٧ الى عام ١٧٦١ للميلاد. أربيل : دار بيزنز للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ (٢٥-٢٨)

٢) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة صلاح الدين.

٣) الياس، (الاب) شمعون خضر. " سنجار " الفكر المسيحي. أيار ١٩٨٦ (ص ١٦٨)

ستُفلح الأرائك!

عبدالله إبراهيم الكعيد
كاتب سعودي

صدقٍ من قال إنٍ الرجال عضودها كنوز والمجتمع المتطور هو الذي يتيح لجميع عناصره البشرية كل فرص العمل والانتاج، هاهي اليابانِ على سبيل المثال ذلك البلد فقير المصادر الطبيعيةَ فلا بترول ولا معادن ومع هذا فهو الأغنى والأكثر تطوراً في الاختراعات والصناعات الدقيقة والانتاج بعقليةٍ يابانيةَ فذةَ لا شبيه لها في تركيبتها السرية وهناك مثل آخر فالمغتربون الفلبينيون وهم يمثلون نحو ١٠٪ من تعداد السكان يبلغ ما يحولونه إلى بلادهم من وراء البحار إلى مايتجاوز ١٥٪ من الدخل القومي العام للفلبين مما أدى إلى طفرة إستهلاكية ونمو اقتصاديٍ هو الأعلى منذ ٢٠عاماً .

وبالمقابل هناك المجتمعات الريعية التي تعتمد على مصدر وحيد تعتاش منه ولا تحيد عن وحدانيته بل إن بعض هذه المجتمعات لم تنجح حتى في استثمار مصدرها الطبيعي بشكل مثالي فأتى من يُقاسمها الكعكة برغم وجود أفواه تعاني الفاقة والجوع وأضحت زنود الرجال والشباب خارج الخدمة فترهلت وأصابها الشلل لقلّة الحركة والعمل فأصبح المستقبل على كف عفريت كما يقالٍ..!

لا يمكن أن يدّعي أحد بأن المجتمع مُعطّل القدرات كان بفعل رغبة ذاتيّة محضة بل قد لايتعدى الأمر إذا أخذنا في الاعتبارِ حُسن النيات وعدم الجديّة في التعاطي مع أهمية تلك الزنود والركون إلى الثروة التي يُقال بأنها لن تنضب فلماذا وجع الدماغ؟ السمك كثير ومتوافر فما الدافع لتعلم اصطياده؟

يقول أصحاب الزنود المُعطّلة لكنكم لم تعودوا تحسبون حِساب أرانبنا المُتكاثرة وتلك الأفواه المفتوحة علىَ مدار الساعة؟

وحين لا نُسارع إلى إطعامها فإنها قطعاً ستعتدي على حقول الغير لالتهام مابها فماذا نقول لهم؟ وبأي عذر نتحجج سيما الأعين دائماً مفتوحة على زنودنا المفتولة ومقولة اليد العُليا والسفلى تسحق كرامتنا صبحٍ مساء..!

ثم وبحسبة العامة لو قارنا بين تلك الزنود الوافدة وزنودنا لوجدنا الأيدي المحليّة أكثر حنيةً ومحبّة ومقدرة على التعاطي مع تراب الأرض التي لايعرف غير ابنائها كيف يجعلونها دائمة الاخضرار في عطاءٍ لاينضب..!

يقول الفيلسوف إمِيل سيوران "إجبروا الناس على الاضطجاع طوال أيام وأيام ستُفلح الأرائك حيث فشلت الحروب والشعارات، ذلك أن عمليات الملل تتجاوز من حيث الفعالية العمليات العسكريّة والايديولوجية" وسلامتكم.